محاضرة رقم / 21

نيقولا مكيافللي (1469-1527م)

ولد مكيافللي في فلورنسا, وشب في عهد الأمير المديتشي "لورينزو العظيم"؛ والذي اعتبر العصر الذهبي لإيطاليا, الذي استطاع أن يوازن بين القوى الخمس في المدن الإيطاليّة. وكان مكيافللي ينحدر من عائلة تكن العداء لأسرة مديشي, كما هو في البداية, وبالرغم من المديشيين كانوا يحافظون على نوع بسبط من الجمهوريّة؛ إلاّ أنّها لم تكن حلم مكيافللي. بعد وفاة لورينزو , توالت مجموعة من الحكومات على فلورنسا: منها حكومة شبه دينيّة؛ وأخرى جمهوريّة, وغيرها استعادت " آل مديتشي؛ لأنّ الناس؛ حينها, تعرضوا لأخطارالغزو الفرنسي .

وفي تلك الفترات» كان مكيافللي قد شغل مناصباً عدة منها: أمين سر القنصليّة في مدينته, وسكرتيراً للمستشاريّة الثانية لفلورنسا, إلا انه أعتقل بعد عودة الأسرة المديتشيّة للحكم وعذب بسبب نشاطه السّياسي؛ آنذاك. بعدها عاش في المنفى نوعاً من العوز والفقر, ثم وبعد طول مناشدات منه للسلطة أعيد لمنصبه, لكنه لم يصمد, مرة أخرى, فأبعد عنه. وضع مكيافللي مؤلفات عدة منها: الأمير, وهو أهم أعماله. وكتاب "المطارحات" أو "المخاطبات"؛ وكتاب "فنون الحرب", كما كتب في الشعر والمسرح., عاش التحولات الكبيرة في عصر النهضة وكان جزءاً منها فقد تعلم مكيافللي الشيء الكثير من الجو المفعم بالثورة والتغيير في عصر النهضة» ومن هذه الدروس الي تعلمها:-

1- إن الأفكار القديمة والتقاليد ليست صادقة بالضرورة, فكانت الثورة عليها خير عمل يمكن أن يقوم به.

2- إن الوعظ والإرشاد لا يصلحان لبناء الدولة؛ وإنه لا يمكن الدفاع عن الدول وتأسيس قوتها بالكلمات وحدها.

3 إن القيم الضعيفة, التي تقدمها الديانة المسيحيّة؛ لا تصلح لبناء الدولة؛ فهي تحتاج إلى القوة المعتمدة على الخيش والعامل العسكريً.

4- استفاد مكيافللي كثيراً من المناصب التي شغلها في فلورنسا, بما فيها, من مراسلات للممثلين الدبلوماسيين الخارجيّين. وكذلك في تعلم فنون الحرب والشؤون الخارجيّة.

5- استطاع أن يفيد من نفيه في كتابة تأملاته حول الدولة؛ ووضع إيطاليا المنقسم على نفسه سياسيا, فكتب كتابيه: الأمير والمطارحات.

- الأمير: صفاته ووظائفه:

يعد كتاب "الأمير" من الأهمية في الشأن, إذ لم يكن؛ بطبيعته الوصفيّة والتوجيهيّة للدول والحكام بذي أثر على سياسة عصر النهضة والحقبة الحديثة وحسب؛ بل إمتد إلى حاضرنا اليوم. ولاسيّما بعض تجسيداته في سياسات القرن العشرين مع النظم الاستبداديّة والدكتاتوريّات والشموليّات. يتضمن كتاب "الأمير" كثيراً من موضوعات طبيعة الحكومات وأنواعها؛ حال الدول المحتلة والمستقلة, وصفات الأمير ووظائفه. وإتماما لما وقفنا عنده في ماسبق, سنعرج على المحور الأخير,وهو ما للأمير من سمات أو ما يجب عليه أن يتحلى بمها.

ومن أهم الصفات الي يجب أن يتصف بها الأمير هي:

١- أن لايكترث لاتهامه بالبخل, وعليه أن يتجنب الفقر وما يرافقه من مهانة. ويجب عليه أن لا يكون سخياً إلاّ بقدر إيصاله للإمارة أما حينما يصل لها فلا داعي للاهتمام بذلك .

2- أن لا يكترث لاتهامه بالقسوة, إذا كان ذلك يؤدي إلى توحيد رعاياه ودولتهم والحفاظ على ولائهم له. ويقول مكيافللي: " إن الناسّ يحبون تـبَعاً لأهوائهم وإراداتهم الخاصة؛ ولكنهم يخافون وفقاً لأهواء الأمير وإرادته؛ والأمير العاقل هو الذي يعتمد على ما يقع تحت سلطانه لا تحت سلطان الآخرين» وعليه فقط أن يتجنب الكراهيّة لشخصه ".

3- ليس شرطاً على الأمير أن يفي بعهوده ومواثيقه؛ لأنَّهُ بالمكر والادعاء والضحك على عقول الناس وارباكها يمكن تحقيق الأمور العظيمة لصالح الأمير والدولة.

4 على الأمير أن يلجا للقوة في القتال, وليس القانون دوم لأنّ الأخير عاجز, في أغلب الاحيان عن تحقيق أهداف الدولة.

5- أن يتجنب الأمير كل مايسيء لسمعته مما يؤدي إلى احتقاره أو كراهيته .

6- على الأمير أن يسعى إلى الشهرة, بمختلف السبل؛ وأوضح تلك السبل هو إقدامه على المشاريع العظيمة كالمغامرات العسكريّة أو الإدارة الداخليّة في المعاقبة والمكافأة بأفضل طرقها.

7- أن لا يكون الأمير محايدا, بل يجب عليه أن يتخذ موقفاً في العطف على إنسان ما والعداء لاخر .

8- أن يظهر, دائماً؛ نفسه ميّالاً لذوي الكفاءة والجدارة وأنّ يُفَضلهم .

9- أن يشغل الشعب بالأعياد والمناسبات والعروض المسرحيّة.

0- أن يقبل الأمير بالنصيحة دائماً؛ كما يريد هو لا كما يريد الآخرون.

(تم)